

# الوفاء بالعقود والعهود

وعمره التسلاعب برها أو التحايل عليها



جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

ابن شهوان





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ،  
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ  
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

## عِظَمُ خُلُقِ الْوَفَاءِ

فَإِنَّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَعَارَفَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ عَلَى احْتِرَامِهَا وَتَقْدِيرِهَا وَتَعْظِيمِ مَنْ أَتَى بِهَا.. إِنَّ مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ: خُلُقَ الْوَفَاءِ.

وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ، فَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «هُوَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ»، فَلَمَّا رَأَوْا نُدْرَةَ هَذَا الْخُلُقِ وَعِزَّةَ وُجُودِهِ فِي النَّاسِ، وَيَظْلُونَ الْأَمَدَ مُفْتَقِرِينَ إِلَيْهِ، بَاحِثِينَ عَنْهُ، فَنَادِرًا مَا يَلْقَوْنَهُ، وَقَلَّ مَا يَجِدُونَهُ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ صَعْبُ الْمَنَالِ جِدًّا، وَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْأَفْدَاذُ مِنَ الْبَشَرِ.. ضَرْبُوا بِنُدْرَتِهِ الْمَثَلَ؛ فَقَالُوا: «هُوَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ».

فَجَعَلُوا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُتَحَصَّلَ عَلَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ أَوْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؛ جَعَلُوا لَهُ الْمَثَلَ الْمَضْرُوبَ بِالْوَفَاءِ الْمَفْقُودِ.

كَانَتْ الْعَرَبُ تُقَدِّرُ هَذَا الْخُلُقَ جِدًّا، فَلَمَّا جَاءَ سَيِّدُ الْأَوْفِيَاءِ ﷺ ارْتَكَزَ -بَعْدَ ارْتِكَازِهِ عَلَى مَوْرُوثِ الْفِطْرَةِ السُّوِيَّةِ- عَلَى الْحَقَائِقِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُرْعِيَّةِ. (\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «خُلُقُ الْوَفَاءِ» - ٧ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ ١٤٢٧هـ | ٥ - ٥ - ٢٠٠٦م.

## مَعَانِي الْوَفَاءِ

«الْوَفَاءُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: وَفَى يَفِي وَفَاءً، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (و ف ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «إِكْمَالٍ وَإِتْمَامٍ».

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ<sup>(١)</sup>: «وَمِنْ هَذَا: الْوَفَاءُ؛ وَهُوَ إِتْمَامُ الْعَهْدِ وَإِكْمَالُ الشَّرْطِ، وَيَقُولُونَ مِنْهُ أَيْضًا: أَوْفَيْتَكَ الشَّيْءَ؛ إِذَا قَضَيْتَهُ إِيَّاهُ وَافِيًا، وَتَوَفَّيْتَ الشَّيْءَ وَاسْتَوْفَيْتَهُ؛ إِذَا أَخَذْتَهُ كُلَّهُ حَتَّى لَمْ تَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا».

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ<sup>(٢)</sup>: «الْوَفَاءُ ضِدُّ الْغَدْرِ، يُقَالُ: وَفَى بِعَهْدِهِ وَأَوْفَى بِمَعْنَى، وَوَفَى الشَّيْءَ وَفِيًّا عَلَى وَزْنِ (فُعُولٍ)؛ أَي تَمَّ وَكَثُرَ<sup>(٣)</sup>».

وَالْوَفِيُّ الْوَافِي، وَوَفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ، وَأَوْفَاهُ حَقَّهُ وَوَفَاهُ بِمَعْنَى، وَاسْتَوْفَى حَقَّهُ وَتَوَفَّاهُ بِمَعْنَى، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ: قَبَضَ رُوحَهُ، وَوَفَى فُلَانٌ: أَتَى، وَتَوَفَّى الْقَوْمَ: تَتَمَّوْا».

(١) «مقاييس اللغة»: (٦/١٢٩)، مادة: (وَفَى).

(٢) «الصحاح»: (٦/٢٥٢٦).

(٣) يشير الجوهري بذلك إلى أن مصدر (وَفَى) قد يأتي على (فُعُولٍ)، مثل: (قعود

قَالَ الرَّاعِبُ<sup>(١)</sup>: «الْوَافِي: الَّذِي بَلَغَ التَّمَامَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: دَرِهَمٌ وَافٍ وَكَيْلٌ وَافٍ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ﴾ [الإسراء: ٣٥].

وَوَفَى بِعَهْدِهِ وَأَوْفَى إِذَا تَمَّ الْعَهْدَ وَلَمْ يَنْقُضْ حِفْظَهُ، وَاشْتِقَاقٌ ضِدُّهُ وَهُوَ الْعَدْرُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ وَهُوَ تَرَكَ الْحِفْظَ.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ جَاءَ بِصِيغَةِ الرَّبَاعِيِّ «أَوْفَى»، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

وَتَوْفِيَةُ الشَّيْءِ: بَذْلُهُ وَافِيًّا، وَاسْتِيفَاؤُهُ: تَنَاوُلُهُ وَافِيًّا، وَقَدْ عَبَّرَ عَنِ النَّوْمِ وَالْمَوْتِ بِالتَّوْفِيِّ.

«وَفِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَرْقَمَ: «وَفَتْ أُذُنُكَ وَصَدَقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ»<sup>(٢)</sup>، كَأَنَّهُ جَعَلَ أُذُنَهُ فِي السَّمَاعِ كَالضَّامِنَةِ بِتَصْدِيقِ مَا حَكَتْ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْخَبْرِ صَارَتِ الْأُذُنُ كَأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِضَمَانِهَا خَارِجَةٌ مِنَ التُّهْمَةِ فِيمَا أَدَّتْهُ إِلَى اللِّسَانِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ»<sup>(٣)</sup>؛ أَي: أَظْهَرَ صِدْقَهُ فِي إِخْبَارِهِ عَمَّا سَمِعَتْ أُذُنُهُ.

(١) «المفردات»: (ص ٨٧٨) بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»: (٣/٣١٢-٣١٣، رقم ٣٢٢٥)، وابن سعد في «الطبقات»: (٤/٣٧٥-٣٧٦)، والطبري في «جامع البيان»: (٢٨/١١٠ و ١١٤)، من طرق، وهو صحيح.

والحديث أصله في الصحيحين: «صحيح البخاري»: (٨/٦٤٤، رقم ٤٩٠٠)، و«صحيح مسلم»: (٤/٢١٤٠، رقم ٢٧٧٢)، بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري: (٨/٦٥٠، رقم ٤٩٠٦)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

وَأَوْفَى الْكَيْلَ: أْتَمَّهُ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

[المائدة: ١]، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ [الإسراء: ٣٥].

وَفِي الْحَدِيثِ: «فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ، كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ»<sup>(١)</sup>؛  
أَيُّ: تَمَّتْ وَطَالَتْ.

وَالْمُؤَافَاةُ: أَنْ تُؤَافِيَ إِنْسَانًا فِي الْمِيعَادِ، تَوَافَيْنَا فِي الْمِيعَادِ وَوَافَيْتُهُ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ -وَبَلَغَهُ شِدَّةٌ حُزْنِي-  
يَذْكُرُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلَا بَنَاءَ الْأَنْصَارِ»،  
فَسَأَلَ أَنْسَاءَ بَعْضِ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا الَّذِي  
أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ».

(١) أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف»: (ص ٤٧٤، رقم ٣٥٨ و ٣٥٩)، وابن أبي حاتم  
في «تفسيره»: (١/ ١٠٠، رقم ٤٧٢)، وابن حبان: (١/ ٢٤٩-٢٥٠، رقم ٥٣)،  
والطبراني في «الأوسط»: (٨/ ١٤٤، رقم ٨٢٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»:  
(٢/ ٣٨٦) و(٦/ ٢٤٨-٢٤٩)، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل»: (ص ٧٢-٧٣،  
رقم ١١١)، من حديث: أنس بن مالك، قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ،  
كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ  
وَلَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَفْعَلُونَ بِهِ».

والحديث حسن إسناده الألباني في تخريج «اقتضاء العلم العمل»: (ص ٧٢، رقم  
١١٢).

(٢) «لسان العرب»: (١٥/ ٣٩٨-٣٩٩)، مادة: (وفى).

«وَالْوَفَاءُ فِي اللُّغَةِ: الْخُلُقُ الشَّرِيفُ الْعَالِي الرَّفِيعُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: وَفَى الشَّعْرُ فَهُوَ وَفٍ إِذَا زَادَ، وَوَفَيْتُ لَهُ بِالْعَهْدِ أَفِي، وَوَفَيْتُ أَوْافِي» (١).

وَمِنْهُ: الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ؛ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ بُلُوغِ تَمَامِ الْكَمَالِ فِي تَنْفِيذِ كُلِّ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ، وَفِي كُلِّ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ عِبَادَ اللَّهِ.

الْوَفَاءُ اصْطِلَاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ (٢): «الْوَفَاءُ: هُوَ مُلَازِمَةٌ طَرِيقِ الْمُوَاسَاةِ، وَمُحَافَظَةٌ عُهُودِ الْخُلَطَاءِ».

الْوَفَاءُ: هُوَ الصَّبْرُ عَلَى مَا يُبْذَلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَرْهَنُهُ بِهِ لِسَانَهُ، وَالْخُرُوجُ مِمَّا يَضْمَنُهُ -بِمُقْتَضَى الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ- وَإِنْ كَانَ مُجْحِفًا بِهِ، فَلَيْسَ يُعَدُّ وَفِيًّا مَنْ لَمْ تَلْحَقْهُ بِوَفَائِهِ أَذِيَّةٌ وَإِنْ قَلَّتْ، وَكَلَّمَا أَضْرَبَ بِهِ الدُّخُولُ تَحْتَ مَا حَكَمَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي الْوَفَاءِ».

«الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ: إِتْمَامُهُ وَعَدَمُ نَقْضِ حِفْظِهِ» (٣).

وَ«الْوَفَاءُ: صِدْقُ اللِّسَانِ وَالْفِعْلُ مَعًا» (٤).



(١) «تهذيب اللغة»: (٤١٩ / ١٥)، و«لسان العرب»: (٣٩٩ / ١٥).

(٢) «التعريفات»: (ص ٢٥٣).

(٣) «المفردات»: (ص ٨٧٨)، بتصرف يسير.

(٤) «الذريعة إلى مكارم الشريعة»: (ص ٢٠٩).



## أَنْوَاعُ الْوَفَاءِ

لِلْوَفَاءِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ بِاعْتِبَارِ الْمُؤَفَّى بِهِ؛ فَهِيَ قَدْ تَكُونُ وَفَاءً بِالْعَهْدِ، وَقَدْ تَكُونُ وَفَاءً بِالْعَقْدِ أَوْ الْمِيثَاقِ، وَقَدْ تَكُونُ وَفَاءً بِالْوَعْدِ.

«الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ: إِتْمَامُهُ وَعَدَمُ نَقْضِ حِفْظِهِ، وَيَتَطَابَقُ مِنْ ثَمَّ صِدْقُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلُ جَمِيعًا»<sup>(١)</sup>.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الْعُهُودُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَمَا حَرَّمَ، وَمَا فَرَضَ، وَمَا حَدَّ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ»<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا الْوَفَاءُ بِالْعَقْدِ: «فَالْمُرَادُ بِهِ إِمَّا الْعَهْدُ، وَبِذَلِكَ يَتَطَابَقُ مَعَ النَّوعِ الَّذِي سَبَقَ، وَقِيلَ: الْعُقُودُ هِيَ أَوْ كَدُّ الْعُهُودِ، وَقِيلَ: هِيَ عُهُودُ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ، وَقِيلَ: هِيَ مَا يَتَعَاقَدُهُ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) «المفردات»: (ص ٨٧٨)، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»: (ص ٢٠٩).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»: (٦/٤٧-٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان»: (٦/١٩٨، رقم ٤٠٤٧)، بإسناد صحيح.

(٣) انظر: «معالم التنزيل»: (٢/٥-٦).

أَمَّا الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ: فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَصْبِرَ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ أَدَاءِ مَا يَعِدُ بِهِ الْغَيْرَ وَيَبْذُلُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ وَيَرْهَنُهُ بِه لِلسَّانَةِ، حَتَّىٰ وَإِنْ أَضْرَبَ بِهِ ذَلِكَ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ: كَلَّمَا أَضْرَبَ بِهِ الدُّخُولُ تَحْتَ مَا حَكَمَ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي الْوَفَاءِ»<sup>(١)</sup>.



(١) «نضرة النعيم»: (٨/٣٦٣٨-٣٦٤٠)، بتصريف واختصار يسير.

## مَثَلٌ مَضْرُوبٌ فِي الْوَفَاءِ!!

يَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهِمْ: «أَوْفَى مِنَ السَّمْوَالِ».. فَصَارَ مَثَلًا.

«وَالسَّمْوَالُ هُوَ ابْنُ حَيَّانَ بْنِ عَادِيَا الْيَهُودِيِّ، وَكَانَ مِنْ وَفَائِهِ أَنْ أَمْرًا الْقَيْسِ لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى قَيْصَرَ اسْتَوَدَعَ السَّمْوَالُ دُرُوعًا وَأَحِيحَةَ بِنِ الْجَلَّاحِ - أَيْضًا - دُرُوعًا.

فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ غَزَاهُ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الشَّامِ فَتَحَرَّزَ مِنْهُ السَّمْوَالُ، فَأَخَذَ الْمَلِكُ ابْنًا لَهُ وَكَانَ خَارِجًا مِنَ الْحِصْنِ، فَصَاحَ الْمَلِكُ بِالسَّمْوَالِ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا ابْنُكَ فِي يَدَيَّ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ ابْنُ عَمِّي وَمِنْ عَشِيرَتِي، وَأَنَا أَحَقُّ بِمِيرَاثِهِ، فَإِنْ دَفَعْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَإِلَّا ذَبَحْتُ ابْنَكَ.

فَقَالَ: أَجْلِنِي.. فَأَجَّلَهُ، فَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَنِسَاءَهُ فَشَاوَرَهُمْ، فَكُلُّ أَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ الدُّرُوعَ وَيَسْتَنْقِذَ ابْنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَشْرَفَ عَلَى الْمَلِكِ وَقَالَ: لَيْسَ إِلَيَّ دَفْعُ الدُّرُوعِ سَبِيلٌ، فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ!!

فَذَبَحَ الْمَلِكُ ابْنَهُ وَهُوَ مُشْرِفٌ يُنْظَرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ الْمَلِكُ بِالْخَبِيَّةِ، فَوَافَى السَّمْوَالُ بِالدُّرُوعِ الْمَوْسِمَ فَدَفَعَهَا إِلَى وَرَثَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

وَفَيْتُ بِأَذْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنْ نِي  
 وَقَالُوا: عِنْدَهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ  
 بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا  
 طِمْرًا تَزْلِقُ الْعِقْبَانَ عَنْهُ

وَيُرَوَى:

إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ  
 وَلَا وَاللَّهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ  
 وَيُورًا كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ  
 إِذَا مَا نَابَنِي ظَلَمْتُ أَبَيْتُ

إِذَا مَا سَامَنِي ضَمِيمٌ أَبَيْتُ

وَقَدْ تَنَاوَلَ الْأَعَشَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ السَّمْوَالُ مِنْ مَضْرِبِ الْمَثَلِ

فِي الْوَفَاءِ، فَقَالَ:

شُرَيْحٌ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَمَا عَلِقْتُ  
 كُنْ كَالسَّمْوَالِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ  
 بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ  
 إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ

وَحَارٍ: تَرَحِيمٌ حَارِثٍ.

حِبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِي  
 فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ  
 حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ  
 مَهْمَا تَقْلُهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ

فَقَالَ: غَدْرٌ وَتُكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا  
 فَشَكَكٌ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
 هَذَا لَهُ خَلْفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ  
 فَقَالَ تَقْدِمَةٌ إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ

فَاخْتَرَهُ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ  
 أَذْبَحُ أَسِيرَكَ إِنْ نِي مَانِعٌ جَارِي  
 وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ خَوَّارٍ  
 أَشْرَفُ سَمْوَالٍ فَاَنْظُرْ لِلدَّمِ الْجَارِي

أَفْقَتُلْ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءْ بِهِ  
 فَشَكَ أَوْ دَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضْضٍ  
 وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَلَّا يَسْبَّ بِهَا  
 وَقَالَ لَا أَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرَمَةٍ  
 وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شِيمَةٌ خُلِقَ  
 طَوْعًا؟ فَانْكَرْ هَذَا أَيَّ انْكَارٍ  
 عَلَيْهِ مُنْطَوِيًّا كَاللَّذْعِ بِالنَّارِ  
 وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِي غَيْرِ مُخْتَارٍ  
 فَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ  
 وَزَنَدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي (١)

وَقَدْ كَانَ فَتَى لَيْبٍ يَخْدُمُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ مَرْوٍ عِنْدَهُ كِلَابٌ جَوَارِحُ يَرْمِي  
 إِلَيْهَا بِمَنْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ مِنْ رَعِيَّتِهِ، فَخَافَ ذَلِكَ الْفَتَى أَنْ يَنْتَكِرَ لَهُ الْمَلِكُ يَوْمًا؛  
 فَأَخَذَ يُحْسِنُ إِلَى تِلْكَ الْكِلَابِ حَتَّى ارْتَاضَتْ لَهُ وَالْفَتَى، وَصَحَّ ظَنُّهُ فَغَضِبَ عَلَيْهِ  
 الْمَلِكُ يَوْمًا، وَأَمَرَ أَنْ يَرْمَى بِهِ إِلَى تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ الْجَارِحَةِ السَّفَاكَةِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ  
 تَفْعَلْ بِهِ سُوءًا وَلَا أَصَابَتْهُ بِأَذَى!!

وَحِينَ تَعَجَّبَ ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِهِ، أَجَابَهُ الْفَتَى هَذِهِ الْإِجَابَةَ الْقَاسِيَةَ:  
 طَالَمَا أَطَعَمْتُ هَذِهِ الْكِلَابَ فَغَدَّتْ لِي صَدِيقًا، وَقَدْ أَمْضَيْتُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ لَكَ  
 غُلَامًا فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى الْكِلَابِ لِهَفْوَةٍ ظَنَنْتَهَا بَدَرَتْ مِنِّي!!

الْكِلَابُ رَحِمْتَنِي حَيْثُ لَمْ تَرَحْمَنِي، وَرَعَتْ حَقِّي حَيْثُ لَمْ تَرَعْ، وَالْكِلَابُ  
 تُسَالِمُ مِنْ أَجْلِ عَظْمَةٍ تَرْمَى لَهَا، وَالْخَسِيسُ لَا يَقْبِي وَلَوْ فَدَيْتَهُ بِالرُّوحِ!! (\*).

(١) «مجمع الأمثال»: (٢/ ٣٧٤-٣٧٥).

(\*): مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْغَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٨ هـ | ٣١-٣-

## الْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ فِي الْقُرْآنِ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ! نَفِّدُوا ارْتِبَاطَاتِكُمْ الَّتِي عَقَدْتُمُوهَا مَعَ رَبِّكُمْ بِسَبَبِ إِيمَانِكُمْ، وَالْعُقُودَ الَّتِي عَقَدْتُمُوهَا مَعَ أَنْفُسِكُمْ بِسَبَبِ حَلْفِكُمْ وَنَذْرِكُمْ عَلَىٰ أَلَّا تَفْعَلُوا فِعْلًا أَوْ تَكْفُوا عَنْ فِعْلٍ، وَالْعُقُودَ الَّتِي عَقَدَهَا بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ بِإِزَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ؛ مِنْ بَيْعٍ، وَإِجَارَةٍ، وَرَهْنٍ، وَشَرِكَةٍ، وَمُضَارَبَةٍ، وَزَوَاجٍ وَنَحْوِهَا، فَالْتَزِمُوا بِهَا، وَبِالْعُقُودِ الَّتِي تَعَقِدُهَا الدَّوْلَةُ الْمُسْلِمَةُ مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ. (\*)

وَكَمَا أَمَرَ دِينُنَا الْحَنِيفُ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ حَدَرْنَا مِنْ نَقْضِهَا، وَنَهَانَا عَنْ عَدَمِ الْوَفَاءِ بِهَا؛ فَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ، وَعَدَمُ الْوَفَاءِ بِهَا عَدَمُ تَعْظِيمٍ لَهُ؛ فَهُوَ قَدْحٌ فِي التَّوْحِيدِ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [المائدة: ١].

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾: بِالِاتِّزَامِ بِمُوجِبِهِ؛ مِنْ عُقُودِ الْبَيْعَةِ، وَالْأَيْمَانِ وَغَيْرِهَا.

﴿ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ ﴾؛ أَي: أَيْمَانَ الْبَيْعَةِ، أَوْ مُطْلَقَ الْأَيْمَانِ.

﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾: بَعْدَ تَوْثِيقِهَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾؛ أَي: شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِتِلْكَ الْبَيْعَةِ.

﴿ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾: مِنْ نَقْضِ الْأَيْمَانِ وَالْعُهُودِ؛ وَهَذَا تَهْدِيدٌ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: يَا مُرُّ - تَعَالَى - بِالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَالْمَوَائِقِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَيْمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ بِذِكْرِهِ؛ لِأَنَّهَمْ بِذَلِكَ جَعَلُوهُ - سُبْحَانَهُ - شَاهِدًا وَرَقِيبًا عَلَيْهِمْ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - يَعْلَمُ أَفْعَالَهُمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَمِنْهَا مَا يَجْرِي بَيْنَ النَّاسِ؛ مِنْ إِعْطَاءِ الذِّمَّةِ، فَإِنَّهَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ مَعْنَى الْآيَةِ (١). (\*)

وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤].

وَأَوْفُوا بِأَوْامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، وَمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْعِبَادِ مِنْ مَوَائِقَ اتَّفَقْتُمْ عَلَيْهَا بِلَا نَقْضٍ وَلَا إِخْلَافٍ وَلَا نَقْصٍ، إِنْ مُعْطِيَ الْعَهْدِ كَانَ مَسْئُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَنْ حِفْظِهِ وَالْوَفَاءِ بِهِ. (٢/\*)

(١) «الملخص في شرح كتاب التوحيد»: (ص ٤١٢-٤١٣).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ - بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ - مِنْ: «شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (بَابُ: مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ

وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ) (مُحَاضِرَةٌ: ٦٦) - الْأَحَدُ ٢٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥ هـ | ٢٧-٧-٢٠١٤ م.

(٢/\*) مَا مَرَّ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْفَرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الإسراء: ٣٤].

وَمَدَحَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَهْلَ الْوَفَاءِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ فَقَالَ ﷺ: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

وَضَعُ فِي ذَاكِرَتِكَ - أَيُّهَا الْمُتَلَقِّي لآيَاتِ رَبِّكَ - خَبَرَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُنَزَّلَ فِي الْقُرْآنِ وَاحْفَظْهُ وَتَدَبَّرْهُ، وَاسْتَذْكِرْهُ عِنْدَ الْمُنَاسَبَاتِ الدَّاعِيَاتِ؛ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ، لَمْ يَعِدْ شَيْئًا إِلَّا وَفَى بِهِ، وَكَانَ رَسُولًا حَامِلًا لِرِوَاظِ رِسَالَةِ رَبَّانِيَّةٍ، نَبِيًّا مُخْبِرًا عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا. (\*)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْوَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ قَامُوا بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَوَفَّوْا بِهِ، فَبَعْضُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ مَنْ وَفَى بِعَهْدِهِ مَعَ اللَّهِ، وَأَدَّى نَذْرَهُ، وَصَبَرَ عَلَى الْجِهَادِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ بَقِيَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْتَظِرُونَ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ؛ إِمَّا الشَّهَادَةَ أَوْ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

وَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ - الَّذِينَ قَضَوْا نَجْوَاهُمْ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ قَضَاءَهُ حَتَّى غَايَتِهِ - مَا بَدَلُوا فِيمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ تَبْدِيلًا مَا، بَلْ حَافِظُوا عَلَى عُهُودِهِمْ وَنَفَّذُواهَا وَوَفَّوْا بِهَا. (\*) (٢).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [مريم: ٥٤].  
 (\*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الأحزاب: ٢٣].



وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج: ٣٢ - ٣٥].

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ مُرَاعُونَ حَافِظُونَ، مُجْتَهِدُونَ عَلَى أَدَائِهَا وَالْوَفَاءِ بِهَا، وَهَذَا شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْخَلْقِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَارِ.

وَكَذَلِكَ الْعَهْدُ.. شَامِلٌ لِلْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ، وَالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ الْخَلْقَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَهْدَ يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ: هَلْ قَامَ بِهِ وَوَفَّاهُ، أَمْ رَفَضَهُ وَخَانَهُ فَلَمْ يَقُمْ بِهِ؟

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ إِلَّا بِمَا يَعْلَمُونَهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ وَلَا كِتْمَانٍ، وَلَا يُحَابِي فِيهَا قَرِيبًا وَلَا صَدِيقًا وَنَحْوَهُ، فَيَكُونُ الْقَصْدُ بِإِقَامَتِهَا وَجَهَ اللَّهُ.

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ؛ أَيَّ أَوْصَلَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. (\*).



(\*): مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -

## الْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ

عِبَادَ اللَّهِ! النَّبِيُّ ﷺ عَلَّمَ الدُّنْيَا الْوَفَاءَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِرْقَلَ سَأَلَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «هَلْ يَغْدِرُ؟»

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ -وَكَانَ آنَ ذَاكَ مُشْرِكًا-: لَا.

فَقَالَ هِرْقَلُ: وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ لَا تَغْدِرُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١).

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَعَثَنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلْتَمَيْتُ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ -أَيُّ: لَا أَنْقُضُهُ- وَلَا أَخْبِسُ الْبُرْدَ -أَيُّ: الرَّسُلَ- وَلَكِنْ أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ؛ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي بِنَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ».

(١) أخرجه البخاري: (١/٣١-٣٣، رقم ٧)، وأخرجه -أيضًا- مسلم: (٣/١٣٩٣-

قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ آتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْتُ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٍ، قَالَ: فَأَخَذْنَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا. فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ.

فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لِنَنْصُرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ. فَآتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «انْصُرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

وَعِنْدَهُ - أَيْضًا - (٣): أَنْ شَاعَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي: حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هَجَا بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ دِفَاعًا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ  
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

(١) أخرجه أبو داود: (٣/ ٨٢-٨٣، رقم ٢٧٥٨).

والحديث صحيح إسناده الألباني في «الصحيحة»: (٢/ ٣١٥-٣١٦، رقم ٧٠٢).

(٢) أخرجه مسلم: (٣/ ١٤١٤، رقم ١٧٨٧).

(٣) «صحيح مسلم»: (٤/ ١٩٣٥-١٩٣٦، رقم ٢٤٩٠)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ (٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لُؤَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» (٣). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَمْ يُؤْثَرْ أَبَدًا - وَلَا يَكُونُ.. وَحَاشَاهُ! - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَدْرٌ وَلَا خِيَانَةٌ؛ لَا قَبْلَ الْبُعْثَةِ وَلَا بَعْدَهَا، شَهِدَ بِذَلِكَ أَعْدَاؤُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ.

وَقَدْ عَاهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ الْمَدِينَةِ حِينَ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَوَفَّى لَهُمْ، وَكَانُوا هُمُ الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَغَدَرُوا، وَعَاهَدَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ وَوَفَّى لَهُمْ، حَتَّى كَانُوا هُمُ الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَغَدَرُوا.

(١) أخرجه البخاري: (١/٨٩، رقم ٣٤)، ومسلم: (١/٧٨، رقم ٥٨).

(٢) أخرجه البخاري: (٦/٢٨٣، رقم ٣١٨٨)، ومسلم: (٣/١٣٥٩-١٣٦٠، رقم ١٧٣٥).

(٣) أخرجه البخاري: (٦/٢٦٩-٢٧٠، رقم ٣١٦٦) و(١٢/٢٥٩، رقم ٦٩١٤).

وَفِي قِصَّةِ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَيَّ وَفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْعَهْدِ، كَمَا أَنَّ فِيهَا أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ، وَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ الْمَالَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا الْمَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ» (١).

وَإِنَّمَا رَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ لِأَنَّهُ أَخَذَ غَدْرًا.

وَأَمَّا فِي بَيْتِ مَعُونَةَ فَقَدْ وَقَعَ حَادِثٌ جَلَلٌ؛ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِدِ الْقَرْقَرَةِ) مِنْ صَدْرِ قَنَاةٍ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيِّينَ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَوَارٍ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ.

وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا مِمَّنْ أَنْتَمَا؟

فَقَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ.

فَأَمَّهُلَهُمَا، حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ بِهِمَا ثَارَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لِأَدِينِهِمَا».

(١) أخرجه البخاري: (٣٢٩-٣٢٣، رقم ٢٧٣١)، من حديث: المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ

وَكَانَ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبُو بَرَاءٍ.. كَانَ كَبِيرَ الْعَامِرِيِّينَ وَسَيِّدَهُمْ، وَقَدْ كَانَ أَعْطَى النَّبِيَّ ﷺ جِوَارًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِيَأْتُوا لِدَعْوَةِ أَهْلِ نَجْدٍ، وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا فَقَتَلُوا جَمِيعًا فِي بئرِ مَعُونَةَ، وَتَسَاهَلَ أَبُو بَرَاءٍ فِي نُصْرَتِهِمْ فِي جِوَارِهِ إِيَّاهُمْ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا» (١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «قَالَ الزُّهْرِيُّ: ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -يَعْنِي فِي الْحُدَيْبِيَّةِ-، وَقَالُوا: أَنْتَ مُحَمَّدًا وَصَالِحَهُ، وَلَا يَكُنْ فِي صَلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَنوةً أَبَدًا.

فَاتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا قَالَ: «قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ».

فَلَمَّا انْتَهَى سُهَيْلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ، فَتَرَجَعَا، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، فَلَمَّا التَّمَّ الْأَمْرَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) أخرجه ابن هشام في «السيرة»: (٢/١٨٤-١٨٦) والسياق له، والطبري في «تاريخه»: (٢/٥٤٦-٥٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير»: (٢٠/٣٥٦-٣٥٨، رقم ٨٤١)، والبيهقي في «الدلائل»: (٣/٣٣٨-٣٤١)، من طريق: ابن إسحاق، بإسناده، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بن جزمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَعَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فذكره.

لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اُكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو..  
 اصْطَلَحًا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ وَيَكْفُ  
 بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ،  
 وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّهُ عَلَيْهِ».

فِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْتُبُ الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ هُوَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو؛ إِذْ جَاءَ  
 أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ<sup>(١)</sup> فِي الْحَدِيدِ، وَكَانَ قَدْ فَارَقَ مِلَّةَ الْكُفْرِ  
 وَدَخَلَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَسَلَسَلَهُ أَبُوهُ وَجَعَلَهُ فِي مِحْبَسٍ هُنَالِكَ، فَانْفَلَتَ، ثُمَّ  
 جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلَ ابْنَهُ أَبَا جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ وَجْهَهُ،  
 وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ -أَيِ بَشَابِ رَقَبَتِهِ- وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ -أَيِ تَمَّ  
 الْإِتِّفَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ- قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا -يُرِيدُ وَلَدَهُ-.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقْتَ».

فَجَعَلَ يَنْتَرُهُ -أَيِ: يَجْذِبُهُ بِقُوَّةِ تَلْبِيهِ وَيَجْرُهُ لِيُرُدَّهُ إِلَى قُرَيْشٍ، وَجَعَلَ أَبُو  
 جَنْدَلٍ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَيَقْتُلُونِي  
 فِي دِينِي؟! !!

(١) الرَّسْفُ وَالرَّسِيفُ: مَشْيُ الْمُقَيَّدِ إِذَا جَاءَ يَتَحَامَلُ بِرِجْلِهِ مَعَ الْقَيْدِ.

انظر: «النهاية في غريب الحديث»: (٢/ ٢٢٢)، و«لسان العرب»: (٩/ ١١٨-١١٩)،

مادة: (رسف).

فَزَادَ ذَلِكَ النَّاسَ إِلَى مَا بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا جَنْدَلٍ! اصْبِرْ  
وَاحْتَسِبْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا  
قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللَّهِ، وَإِنَّا  
لَا نَعْدِرُ بِهِمْ» (الطحاوي والبيهقي) (١).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى  
جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ؛ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَالَ:  
«اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدِرُوا،  
وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا -أَي: طِفْلًا-، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ -أَوْ قَالَ: خِلَالٍ-؛ فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ  
عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى  
التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا  
لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ  
يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ،  
وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ» (٢).

(١) أخرجه ابن هشام في «السيرة»: (٢/٣١٦-٣١٨) والسياق له، وأحمد في «المسند»:

(٤/٣٢٣-٣٢٤)، والطبري في «تاريخه»: (٢/٦٣٣-٦٣٤)، والبيهقي في «السنن

الكبرى»: (٩/٢٢٢، رقم ١٨٨٠٩)، وفي «الدلائل»: (٤/١٤٥)، بإسناد صحيح.

والحديث أصله في «صحيح البخاري»: (٥/٣٢٩-٣٣٣، رقم ٢٧٣١)، بنحوه.

(٢) أخرجه مسلم: (٣/١٣٥٦-١٣٥٨، رقم ١٧٣١).



عَنْ عُقْبَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله قَالَ: «أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشَّرْطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحَلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ» (١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله قَالَ: «أَضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ» (٢).

عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِي وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَقًّا لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ فَأَبَى أَنْ يُنْظَرَهُ، فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَى الْيَهُودِيِّ، فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله فَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ تَمْرَ نَخْلِهِ بِالتِّيِّ لَهُ؛ فَأَبَى، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله النَّخْلَ فَمَشَى فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِحَابِرٍ: «جُدَّ لَهُ فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ»، فَجَدَّهُ بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسَقًّا، وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسَقًّا، فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ، فَوَجَدَهُ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالْفَضْلِ، فَقَالَ: «أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ»، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله لِيَبَارِكَنَّ فِيهَا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣).

(١) أخرجه البخاري: (٢١٧/٩، رقم ٥١٥١)، ومسلم: (١٠٣٥/٢، رقم ١٤١٨).

(٢) أخرجه أحمد: (٣٢٣/٥، رقم ٢٢٧٥٧)، وابن حبان: (٥٠٦/١، رقم ٢٧١)، والحاكم: (٣٥٨-٣٥٩، رقم ٨٠٦٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى»: (٢٨٨/٦، رقم ١٢٦٩١).

والحديث صححه لغيره الألباني في «الصحيحة»: (٤٥٤-٤٥٥، رقم ١٤٧٠).

(٣) أخرجه البخاري: (٦٠/٥، رقم ٢٣٩٦).

وَأَخْرَجَ (١) بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدِّينَ، فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ فَضْلًا؟».

فَإِذَا حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدِينِهِ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ».

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَتْوحَ قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوَفِّيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دِينًا فَعَلَى قِضَاؤِهِ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تِجَارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ...» الْحَدِيثَ.

وَفِيهِ قَالَ -يَعْنِي: فَيَصْرَ-: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ.

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعِفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ.

فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ لَهُ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَيَكُمُ فَزَعَمْتُ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَا الرُّسُلُ تَبْعَتْ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ قُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتُمُّ بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ قَبْلَهُ.

(١) «صحيح البخاري»: (٤/٤٧٧، رقم ٢٢٩٨)، وأخرجه -أيضًا- مسلم: (٣/١٢٣٧-

وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا،  
فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ.

وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ  
آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: يَطْلُبُ مَلِكُ آبَائِهِ.

وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضِعْفَاءُوَهُمْ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ ضِعْفَاءَهُمْ  
تَتَّبِعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُمْ  
يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ يَتِمُّ.

وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا،  
فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخْلُطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ  
يَغْدِرُ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا يَغْدِرُونَ.

وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ  
تَكُونُ دَوْلًا، وَيُدَالُ عَلَيْكُمْ الْمَرَّةَ وَتَدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ؛ تُبْتَلَى  
وَتَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ.

وَسَأَلْتُكَ: بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ  
شَيْئًا، وَيَنْهَأَكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعِفَافِ  
وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ،  
وَلَكِنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ

هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ»، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ. الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ.. فَلَمْ تَحْجَّ حَتَّى مَاتَتْ؛ أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟

فَقَالَ: «نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَيَّ أُمَّكَ دَيْنٌ أَكُنْتُ قَاضِيَتَهُ؟ اقْضُوا لِلَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

فَهَذَا نَبِيُّ الْوَفَاءِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ»، فَاعْتَكَفَ لَيْلَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّمًا بَيْنَكُمْ؛ فَلَا تَظَالَمُوا، يَا

(١) «صحيح البخاري»: (١/٣١-٣٣، رقم ٧)، و«صحيح مسلم»: (٣/١٣٩٣-١٣٩٧، رقم ١٧٧٣).

(٢) أخرجه البخاري: (٤/٦٤، رقم ١٨٥٢) بهذا اللفظ، وأخرجه -أيضاً- مسلم: (٢/٨٠٤، رقم ١١٤٨)، وفي روايته: «الصوم» بدلا من: «الحج».

(٣) أخرجه البخاري: (٤/٢٧٤، رقم ٢٠٣٢)، ومسلم: (٣/١٢٧٧-١٢٧٨، رقم ١٦٥٦).

عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخَطِّتُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا عَلَيْكُمْ؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١).

وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَلَا نُنُوحَ، فَمَا وَفَتْ مِنَّا امْرَأَةً غَيْرَ خَمْسِ نِسْوَةٍ: أُمُّ سُلَيْمٍ، وَأُمُّ الْعَلَاءِ وَابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةٌ مُعَاذٍ، وَامْرَأَتَيْنِ، أَوْ ابْنَةَ أَبِي سَبْرَةَ، وَامْرَأَةَ مُعَاذٍ، وَامْرَأَةَ أُخْرَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

(١) «صحيح مسلم»: (٤ / ١٩٩٤ - ١٩٩٥، رقم ٢٥٧٧).

(٢) أخرجه البخاري: (٣ / ١٧٦، رقم ١٣٠٦)، ومسلم: (٢ / ٦٤٥ - ٦٤٦، رقم ٩٣٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه.. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ - وَهِيَ الْأَرْضُ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا -، فَوَجَدَ الرَّجُلَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْعَ مِنْكَ الذَّهَبَ.

فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ: إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا!

قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكَمَا وَلَدٌ؟

فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ.

قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا». مُتَّفَقٌ

عَلَيْهِ (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ؛ شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

(١) أخرجه البخاري: (٥١٢/٦-٥١٣)، رقم (٣٤٧٢)، ومسلم: (١٣٤٥/٣)، رقم (١٧٢١).

(٢) أخرجه البخاري: (١٧١/١١)، رقم (٦٣٦١)، ومسلم: (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، رقم

قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ! قَالَ:  
فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، وَأَعْطِي لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا.

قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: الْإِبِلُ، أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ - شَكَ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ  
أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطِي نَاقَةَ عَشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ  
لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَّرَنِي النَّاسُ!  
قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا.

قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: الْبَقَرُ.. فَأَعْطِي بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ!

قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ.

قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: الْغَنَمُ.. فَأَعْطِي شَاةً وَالِدًا، فَأَنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا.

قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغَ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي.

قَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ!

فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟!!

فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنِ كَابِرٍ!

قَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ!

قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ

عَلَيْهِ هَذَا؛ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ!

قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ،

انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبَلَّغَ بِهَا فِي سَفَرِي.

فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ

الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ.

قَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

(١) أخرجه البخاري: (٦/٥٠٠-٥٠١، رقم ٣٤٦٤)، ومسلم: (٤/٢٢٧٥-٢٢٧٧، رقم



فَلَا بُدَّ مِنَ الْوَفَاءِ لِلْحَالَةِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ قَبْلَ أَنْ يَمُنَّ بِاللَّهِ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَالِ وَالْغِنَى أَوْ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، لَا بُدَّ مِنَ الْوَفَاءِ لِلْفَقْرِ الَّذِي  
كَانَ عَاصِبًا بِنَابِهِ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْوَفَاءِ لِلْمَرَضِ الَّذِي كَانَتْ تَهْمَدُ مِنْهُ  
الطَّاقَةُ وَتَنْفَدُ مِنْهُ الْقُوَّةُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ مُسْتَقِيمًا عَلَى قَدَمَيْهِ، فَإِذَا مَنَّ بِالْمَالِ  
وَالْغِنَى وَبِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ يَأْتِي التَّمَرُّدُ عَلَى جَنَابِهِ جَلَّ وَعَلَا؛ فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلوات الله عليه وآله وسلم): «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ.

فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا!

قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ.

فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا!

قَالَ: صَدَقْتَ..

فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَّ  
مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً  
فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ  
أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ،  
فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَى  
بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِذَلِكَ، وَإِنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ  
أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا.. فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ  
فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ بِهِ إِلَى بَلَدِهِ.

فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ  
الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ  
قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَاتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ  
مَرْكَبٍ لِاتِّبِكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ.

قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟

قَالَ: أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ.

قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانصَرِفْ بِالْأَلْفِ  
الدِّينَارِ رَاشِدًا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١). (\*)

النَّبِيُّ ﷺ مُعَلِّمُ الْبَشَرِيَّةِ الْوَفَاءِ..

فَوَفَاؤُهُ وَفَاؤُهُ ﷺ.

وَإِذَا صُحِبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا  
وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ  
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ  
فَجَمِيعٌ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءٌ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (\*) (٢).



(١) أخرجه البخاري: (٤/٤٦٩، رقم ٢٢٩١).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْعَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٨ هـ | ٣١-٣-  
٢٠١٧ م.

(\*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «حُلُقُ الْوَفَاءِ» - ٧ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ ١٤٢٧ هـ | ٥-٥-٢٠٠٦ م.

## مَظَاهِرُ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْمَوَاطِيقِ فِي الْحَيَاةِ

«لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يُقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ؛  
أَيُّ: بِإِكْمَالِهَا، وَإِتْمَامِهَا، وَعَدَمِ نَقْضِهَا وَنَقْصِهَا.

وَهَذَا شَامِلٌ لِلْعُقُودِ الَّتِي بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ؛ مِنَ التَّزَامِ عِبُودِيَّتِهِ، وَالْقِيَامِ بِهَا  
أَتَمَّ قِيَامٍ، وَعَدَمِ الْإِنْتِقَاصِ مِنْ حُقُوقِهَا شَيْئًا، وَالَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّسُولِ بِطَاعَتِهِ  
وَاتِّبَاعِهِ، وَالَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَابِ بِرِّهِمْ وَصِلَتِهِمْ وَعَدَمِ قَطِيعَتِهِمْ.

وَالَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ الصُّحْبَةِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ،  
وَالْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَالَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ مِنْ عُقُودِ الْمُعَامَلَاتِ، كَالْبَيْعِ وَالْإِجَارَةِ  
وَنَحْوِهِمَا، وَعُقُودِ التَّبَرُّعَاتِ كَالْهَبَةِ وَنَحْوِهَا، بَلْ وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي  
عَقَدَهَا اللَّهُ بَيْنَهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ بِالتَّنَاصُرِ عَلَى  
الْحَقِّ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَيْهِ وَالتَّالْفِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَدَمِ التَّقَاطُعِ»<sup>(١)</sup>.

فَهَذَا الْأَمْرُ شَامِلٌ لِأُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ؛ فَكُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْعُقُودِ الَّتِي أَمَرَ  
اللَّهُ بِالْقِيَامِ بِهَا.



(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٢١٨).

## الْوَفَاءُ بِعَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ أَوَّلَ الْعُهُودِ وَالْعُقُودِ مَا كَانَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ ﷻ بِأَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس: ٦٠-٦١].

أَلَمْ أَمُرْكُمْ وَأُوصِيَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَلَّا تُطِيعُوا الشَّيْطَانَ فِيمَا يُوَسَّوْسُ وَيَزِينُ لَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ بِرَبِّكُمْ وَمَعْصِيَتِهِ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ ظَاهِرُ الْعِدَاوَةِ.

وَأَنْ حَقَّقُوا مَطْلُوبِي مِنْكُمْ؛ فَاطِيعُونِي وَوَحْدُونِي، هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ هُوَ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ يُوَصِّلُكُمْ إِلَى الْخُلُودِ فِي دَارِ النَّعِيمِ. (\*)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الحديد: ٨].

وَأَيُّ عُدْرٍ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ؛ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَيَتْلُو عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ النَّاطِقَ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ حِينَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيْقُ عَلَى مُخْتَصِرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [يس: ٦٠ -

ظَهَرَ أَبِيكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ سِوَاهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يَوْمًا مَا، فَلَا أَنْ أَحْرَى الْأَوْقَاتِ أَنْ تُوْمِنُوا لِقِيَامِ الْحُجَجِ وَالْإِعْلَامِ بِبِعْتَةِ الرَّسُولِ ﷺ. (\*)

إِنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْبَشَرِ تَارِيخًا؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتِهِ هِيَ: عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ؛ كَمَا قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو الْبَشَرِ وَحَوَاءُ أُمَّهُمْ، وَقَدْ كَانَا عَلَى التَّوْحِيدِ، وَحِينَ أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ عَلِمَا أَنَّ لَهُمَا رَبًّا يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ؛ فَتَضَرَّعَا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى آدَمَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، وَكَذَا عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ فِي صُلْبِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.. أَنَّهُ رَبُّهُمْ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣].

وَذُرِّيَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ كَانُوا يَدِينُونَ بِالتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ طِيلَةَ عَشْرَةِ قُرُونٍ، حَتَّى حَدَثَ الشَّرْكُ فِي قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَعَثَ اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَيْهِمْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الحديد: ٨].

قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿[الأعراف: ٥٩].

وَكَلَّمَا انْحَرَفَتِ الْبَشَرِيَّةُ عَنِ التَّوْحِيدِ أَرْسَلَ اللَّهُ الرَّسُلَ تَدْعُو إِلَىٰ عِبَادَتِهِ وَحَدَّهُ، وَتَدْعُو إِلَىٰ نَبْدِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ؛ كَمَا قَالَ -تَعَالَى- مُحَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿[الأنبياء: ٢٥].

فَالتَّوْحِيدُ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْبَشَرِ تَارِيحًا، وَالتَّوْحِيدُ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْبَشَرِ فِطْرَةً؛ يَعْنِي أَصْلَ الْخَلْقَةِ، وَهِيَ مَا أَوْجَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّاسَ ابْتِدَاءً مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ ﷻ وَتَوْحِيدِهِ. (\*).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ! فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ؛ قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْكَ فِي ظَهْرِ آدَمَ إِلَّا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي!». أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢).

(\* مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» - «المُحَاضِرَةُ الْأُولَى: مُقَدِّمَةٌ، وَبَيَانُ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ» - السَّبْتُ ٢١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥ هـ/ ١٩-٧-٢٠١٤ م.

(٢) «صحيح البخاري»: (٦/٣٦٣، رقم ٣٣٣٤)، و«صحيح مسلم»: (٤/٢١٦٠-٢١٦١، رقم ٢٨٠٥).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِعْمَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَشَرَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ»، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

وَبَعْدَ هَذَا رُسُلُهُ قَدْ أَرْسَلَا  
لِكَيْ يَبْذَا الْعَهْدَ يُذَكِّرُوهُمْ  
كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةً لِلنَّاسِ بَلْ  
فَمَنْ يُصَدِّقُهُمْ بِلَا شِقَاقِ  
وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ  
وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا  
فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ  
لَهُمْ وَيَالْحَقَّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا  
وَيُنذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمْ  
لِلَّهِ أَعْلَى حُجَّةٍ عَبْدِكَ  
فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ  
وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ  
وَلَا زَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالْإِبَا  
مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ<sup>(\*)</sup>

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: (١/٢٧٢، رقم ٢٤٥٥)، وابن أبي عاصم في «السنن»: (١/٨٩، رقم ٢٠٢)، والنسائي في «السنن الكبرى»: (١٠/١٠٢)، والحاكم في

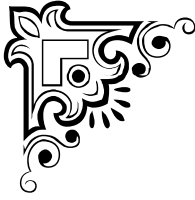
«المستدرک»: (٢/٥٤٤، رقم ٤٠٠٠).

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ»، وكذا صححه الألباني في «الصحيححة»:

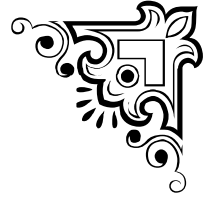
(٤/١٥٨-١٦٣، رقم ١٦٢٣).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مَعَارِجِ الْقَبُولِ» (الْمُحَاصِرَةُ الثَّلَاثَةُ) - الثَّلَاثَاءُ ٢٩ مِنْ

الْمُحَرَّمِ ١٤٣٢هـ/٤-١-٢٠١١م.



## الْوَفَاءُ بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ



عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ - أَيُّ: جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ رضي الله عنهم -: «بَايَعُونِي عَلَىٰ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَىٰ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ».

قَالَ: فَبَايَعْنَاهُ عَلَىٰ ذَلِكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١). (\*) .

وَمِنَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: اتِّبَاعُهُ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] (٣).

(١) أخرجه البخاري: (١/ ٦٤، رقم ١٨)، ومسلم: (٣/ ١٣٣٣، رقم ١٧٠٩).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْغَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٨ هـ | ٣١-٣-

٢٠١٧م.

(٣) أخرج ابن الجنيدي في «المحبة»: (ص ٤١ - ٤٢، رقم ٦٢)، وأبو حاتم في «الزهد»:

(ص ٥٠، رقم ٢٩)، والطبري في «جامع البيان»: (٣/ ٢٣٢)، وابن المنذر في



اتَّبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ.. أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُتَابِعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عَقِيدَتِهِ،  
فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ مِنْ رَبِّهِ، فِيمَا دَلَّ بِهِ عَلَى أَسْمَاءِ رَبِّهِ وَصِفَاتِهِ، وَقَضَائِهِ  
وَقَدَرِهِ، وَمَا أَمَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يُؤْخَذَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ وَمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ نَهْيٍ فِي  
كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَيَأْتِي الْإِنْسَانُ بِالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقِيدَةِ، وَفِي الْقَوْلِ؛ فَلَا يَتَكَلَّمُ  
إِلَّا بِمَا يُوَافِقُ الشَّرْعَ مُتَابِعًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ مُتَابِعًا، مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.. يَنْبَغِي أَنْ  
تَتَابَعَ النَّبِيَّ ﷺ بَدَأًا فِي عَقِيدَتِهِ؛ إِذْ إِنَّهُ أَرْسَلَ بِهَذَا الْأَمْرِ كَمَا أَرْسَلَ النَّبِيُّونَ  
وَالْمُرْسَلُونَ لِتَوْحِيدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَتَتَابَعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي عَقِيدَتِهِ!

وَتَتَابَعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي قَوْلِهِ!

«تفسيره»: (١ / ١٦٩، رقم ٣٦٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»: (٢ / ٦٣٢ - ٦٣٣،  
رقم ٣٤٠١ و ٣٤٠٢)، بإسناد صحيح عن الحسن، قَالَ:  
«قَالَ قَوْمٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا نُحِبُّ رَبَّنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ  
تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، فَجَعَلَ اتِّبَاعَ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ  
ﷺ عَلَمًا لِحُبِّهِ، وَكَذَبَ مَنْ خَالَفَهُ».

وفي رواية: «فَكَانَ عَلَامَةً جَهْمَ إِيَّاهُ اتِّبَاعُ سَنَةِ رَسُولِهِ ﷺ»، وقال ابن جريج ويحيى بن  
أبي كثير وغيرهم من السلف بنحوه.

وَتَتَابَعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي فِعْلِهِ!

وَتَتَابَعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَخْلَاقِهِ وَفِي سُلُوكِهِ ﷺ؛ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمْ اللَّهُ﴾ (\*).



(\*): مَا مَرَّ ذِكْرُهُ - بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ - مِنْ خُطْبَةٍ: «مَحَبَّةُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ» - الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ

رَجَبٍ ١٤٢٩هـ / ١٨-٧-٢٠٠٨م.

## الْوَفَاءُ بِمِيثَاقِ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ

إِنَّ الْحَاكِمَ لَهُ حُقُوقٌ، وَاجِبَةٌ لَهُ؛ أَوْجَبَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ، وَاجِبَةٌ.. كَمَا تَجِبُ عَلَيْكَ الصَّلَاةُ، وَكَمَا تَجِبُ عَلَيْكَ الزَّكَاةُ؛ أَوْجَبَهَا اللَّهُ فِي عِلَاةِهِ.

وَمِنْ حُقُوقِهِ: الْبَيْعَةُ لَهُ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(١)</sup>. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَمَنْ نَقَضَ هَذِهِ الْبَيْعَةَ فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ تَنَالُهُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيُصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٢)</sup>. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.\*

فَالنَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ بِالْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ مَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ١٤٧٨/٣، رَقْم (١٨٥١).

(٢) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ٦/١٣، رَقْم (٧٠٥٣) وَمَوَاضِعُ، وَمُسْلِمٌ فِي

«الصَّحِيحِ»: ١٤٧٨/٣، رَقْم (١٨٤٩).

(\* مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «عَقِيدَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي حُقُوقِ الْحُكَّامِ».

إِسْرَائِيلَ تَسُوْسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي،  
وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ».

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟

قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَلِأَوَّلٍ، وَأَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا  
اسْتَرَعَاهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١). (\*)

وَمِنْ حُقُوقِهِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا:  
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ  
السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا  
سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (٣).

\* وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ لِإِمَامِهِ: الصَّبْرُ عَلَى جَوْرِهِ:

إِذَا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ بِإِمَامٍ جَائِرٍ؛ فَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَى جَوْرِهِ هُوَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَطَرِيقَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ؛ لِأَنَّ الْخُرُوجَ عَلَيْهِ يُوجِبُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْفَسَادِ أَكْثَرَ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (٦/٤٩٥، رَقْم ٣٤٥٥)، وَمُسْلِمٌ: (٣/١٤٧١-١٤٧٢، رَقْم  
١٨٤٢).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْعَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٨ هـ | ٣١-٣-  
٢٠١٧ م.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: (٦/١١٦، رَقْم ٢٩٥٥)، وَفِي: (١٣/١٢٣، رَقْم  
٧١٤٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: (٣/١٤٦٩، رَقْم ١٨٣٩).

ظَلَمِهِ، فَيُصْبِرُ عَلَيْهِ كَمَا يُصْبِرُ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى ظَلَمِ الْمَأْمُورِ وَالْمَنْهِيِّ؛ لِقَوْلِهِ -تَعَالَى- عَنْ لُقْمَانَ: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيُصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مِنْ فَارِقِ الْجَمَاعَةِ شَبْرًا فَمَاتَ فَمَيْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»<sup>(١)</sup>. أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ (\*).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا؛ إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا»<sup>(٣)</sup>. (\* / ٢).

\* وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى وِلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يَفِي لِرِعْيَتِهِ بِمُوجِبِ الْعَهْدِ؛ فَيَنْظُرُ فِي مَصَالِحِهِمْ، وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الصَّرَرَ وَالظُّلْمَ، وَيَعْمَلُ لَهُمْ كُلَّ مَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِدِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) يَتَأَيَّهَا

(١) تقدم تخريجه.

(\* مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «عَقِيدَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي حُقُوقِ الْحُكَّامِ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (١٣ / ٢٠١، رَقْم ٧٢١٢)، وَمُسْلِمٌ: (١ / ١٠٣، رَقْم ١٠٨).

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْعَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٨ هـ / ٣١-٣-

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِن نَنزَعْنَمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٨﴾ [النساء: ٥٨ - ٥٩].

قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>: «الْأَمَانَاتُ: كُلُّ مَا أَوْتُمِنَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَأُمِرَ بِالْقِيَامِ بِهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِأَدَائِهَا؛ أَي: كَامِلَةً مُّوَفَّرَةً، لَا مَنْقُوصَةً وَلَا مَبْخُوسَةً، وَلَا مَمْطُورًا بِهَا، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمَانَاتُ الْوَلَايَاتِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَارِ، وَالْمَأْمُورَاتِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ.

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾؛ وَهَذَا يَشْمَلُ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ، وَالْأَمْوَالِ، وَالْأَعْرَاضِ؛ الْقَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ وَالْكَثِيرِ، عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ.

وَالْمُرَادُ بِالْعَدْلِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِالْحُكْمِ بِهِ، هُوَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مِنَ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَةَ الْعَدْلِ لِيُحْكَمَ بِهِ. (\*).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٣)</sup>. (\*). (٢).



(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ١٨٣).

(\*). مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِصْرٌ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ | ٥-

٦- ٢٠١٥م.

(٣) أخرجه البخاري (٥١٨٨) ومواضع، ومسلم (١٨٢٩)، من حديث: ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(\*). (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ - كِتَابُ النِّكَاحِ» - الْأَرْبَعَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعِ

الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ | ٢٤-٢-٢٠١٠م - مُحَاضَرَةٌ ٦٤ وَ ٦٥.

## الْوَفَاءُ لِلْوَطَنِ

لَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- ذَاكِرًا الْأَوْطَانَ وَمَوَاقِعَهَا فِي الْقُلُوبِ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

فَسَوَّى بَيْنَ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وَالْخُرُوجِ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَخْبَرَ -تَعَالَى- أَنَّهُ لَوْ كَتَبَ عَلَى عِبَادِهِ الْأَوَامِرَ الشَّاقَّةَ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ قَتْلِ النُّفُوسِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الدِّيَارِ لَمْ يَفْعَلْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَالنَّادِرُ.

وَنَسَبَ اللَّهُ الدِّيَارَ إِلَى مَلَائِكِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠].

وَلَوْ قَنَّعَ النَّاسُ بِأَرْزَاقِهِمْ قَنَاعَتَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ مَا اشْتَكَى عَبْدُ الرَّزْقِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ بِأَوْطَانِهِمْ أَقْنَعُ مِنْهُمْ بِأَرْزَاقِهِمْ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ؛ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ دِيَارِنَا».

فَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ أَرْضِهِ، وَأَنْ يُبْعِدَ اللَّهُ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ وَطَنِهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ» (١).  
 وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ  
 سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِمَكَّةَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ،  
 وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ ﷻ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ». وَهُوَ حَدِيثٌ  
 صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ: «وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ». صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (٢). (\*)  
 وَمِمَّا يَتَوَجَّبُ أَنْ يُدَافِعَ الْمُسْلِمُ عَنْ دَارِ الْإِسْلَامِ الْعَدُوَّ الَّذِي يُحَاوِلُ  
 اغْتِصَابَهَا وَاحْتِلَالَهَا، وَأَنْ يُجَاهِدَ دُونَهَا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ؛ اخْتِطَافًا بِمَا لِأَهْلِهَا  
 فِي وَطَنِهِمْ؛ مِنْ إِقَامَةِ شَعَائِرِ دِينِهِمْ، وَعِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَتَقْلُبِهِمْ فِي أَمْلَاكِهِمْ، وَصَوْنِ  
 حَرِيمِهِمْ، وَتَصَرُّفِهِمْ فِي مَعَائِشِهِمْ، وَالْقِيَامِ عَلَى تَرْبِيَةِ أَوْلَادِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عَلَى  
 دِينِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ.

وَكُلُّ ذَلِكَ يُحَاوِلُ الْعَدُوُّ أَنْ يَحْوَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلِيَّكَ، فَيَقْضِي عَلَى شَرَفِ  
 دِينِهِمْ، وَيَمْنَعُ عِبَادَاتِهِمْ، وَيَنْهَبُ أَمْوَالَهُمْ وَمُقْتَنِيَاتِهِمْ، وَيَهْتِكُ حُرْمَهُمْ، وَيَمْحُو  
 تَارِيخَ مَجْدِهِمْ، وَيُقْنِي لُغْتَهُمْ وَعُلُومَهُمْ فِي رَطَانَتِهِ وَعَوَائِدِهِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٧٦).

(٢) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٣٩٢٥)، وابن ماجه في «سننه» (٣١٠٨)، وصحح  
 إسناده الألباني في «المشكاة» (٢٧٢٥).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُلَخَّصٌ مِنْ كِتَابِ: «حُبُّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْإِيمَانِ» - طَبْعَةٌ مَكْتَبَةُ  
 الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ٢٠٠٨ م.



فَكُلُّ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ مِنْهُ مِمَّا يَنْوِيهِ الْعَدُوُّ الْغَاصِبُ لِلْوَطَنِ تِلْقَاءَ أَهْلِهِ؛ وَلِذَا وَجَبَ الْجِهَادُ دُونَهُ لِوَجْهِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِهِ جَلَّ وَعَلَا.

فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَنْ يَتَحَابُّوا وَلَا يَتَعَادُوا، وَأَنْ يَتَنَصَّرُوا وَلَا يَتَخَاذَلُوا، وَأَنْ يَأْتَلِفُوا وَلَا يَخْتَلِفُوا؛ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا إِقَامَةَ دِينِهِمْ، وَحِفْظَ أَعْرَاضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وَلَا بُدَّ مِنْ نَفْيِ الْعَصَبِيَّةِ وَالْأَغْرَاضِ الْمَذْمُومَةِ؛ مِنَ الْإِسْتِعْلَاءِ بِالْجِنْسِ أَوْ الْأَرْضِ أَوْ غَيْرِهَا، فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ.

أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» فِي كِتَابِ الْوَصِيَّةِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: «أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، إِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ».

وَمِيزَانَ الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا هُوَ التَّقْوَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَمَا أَشَدَّ جُرْمَ مَنْ يَسْعَى لِإِحْدَاثِ الْفَوَاضِي، وَإِطْلَاقِ الْغَرَائِزِ مِنْ قِيُودِهَا!!

وَمَا أَكْبَرَ إِثْمَ مَنْ سَعَى لِإِضَاعَةِ مَكَاسِبِ الْإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ يُنْعَمُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِهَذَا الدِّينِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَانِ. (\*)

وَمِنَ الْوَفَاءِ لِلْوَطَنِ: الْحِفَاطُ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ وَعَدَمُ التَّعَدِّي عَلَيْهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ، وَأَنَّكَ لَا بُدَّ أَنْ تُوَاخِذَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ يُوَاخِذَكَ.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْمَخَاطِرُ الرَّاهِنَةُ وَالْحُلُولُ الْمُمْكِنَةُ» - الْجُمُعَةُ ٢١ مِنْ جُمَادَى

الْآخِرَةَ ١٤٣٩ هـ | الْمَوْافِقُ ٩-٣-٢٠١٨ م.

الدَّمَّ وَالْمَالَ.. إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَدِي عَلَيَّ مَالِ أَخِيكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ السَّرِقَةَ، وَحَرَّمَ  
الْغَضَبَ، وَحَرَّمَ الرِّشْوَةَ، وَحَرَّمَ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَحَرَّمَ أَكْلَ أَمْوَالِ  
الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ. (\*)

الْيَوْمَ عِنْدَمَا تَنْظُرُ فِي الْمَالِ الْعَامِّ.. مَالِي وَمَالِكَ، مَالِ كُلِّ مَنْ يَقْطُنُ هَذَا  
الْبَلَدَ، مَالِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، الْمَالِ الْعَامِّ تَتَعَلَّقُ بِهِ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ  
أَجْمَعِينَ (\*) (٢/). .. تَجِدُ النَّاسَ فِي جُمْلَتِهِمْ لَا يَرِيقُونَ فِي الْمَالِ الْعَامِّ.. وَهُوَ مَالٌ  
تَعَلَّقَتْ بِهِ جَمِيعُ ذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ وَأَحْيَانِهِمْ.. لَا يَرِيقُونَ فِي  
هَذَا الْمَالِ الْعَامِّ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، وَلَا يُرَاعُونَهُ بِحَالٍ أَبَدًا!!

لَا يَسْتَقِرُّ فِي عَقْلِ وَاحِدٍ وَلَا فِي وَجْدَانِهِ أَنَّ هَذَا الْمَالَ مَالُهُ، وَأَنَّ هَذَا الْمَالَ  
تَتَعَلَّقُ بِهِ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ، وَأَنَّ الْإِثْمَ فِيهِ أَكْبَرُ مِنَ الْإِثْمِ الْوَاقِعِ  
عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَقَعُ عَلَى مَالٍ خَاصٍّ؛ لِأَنَّ الْمَالَ الْعَامَّ تَعَلَّقَتْ بِهِ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ.

فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّنَا فِي أُمَّتِنَا، وَفِي أَرْضِنَا الْمُسْلِمَةِ الَّتِي أَقَامَنَا اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ عَلَيْهَا، نُدْفِعُ عَنْهَا إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دِمَائِنَا، وَإِلَى آخِرِ مَا فِي أَرْوَاحِنَا  
مِنْ دِمَاءٍ، وَمَا فِي عُرُوقِنَا مِنْ دِمَاءٍ. (\*) (٣/).



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ» - خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٧ هـ - الْجُمُعَةُ ١٣ مِنْ  
رَجَبٍ ١٤٣١ هـ | ٢٥-٦-٢٠١٠ م.

(\*) (٢/) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «خَوَارِجُ الْعَصْرِ» - خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٦ هـ - الْجُمُعَةُ ١  
مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٦ هـ | ١٧-٧-٢٠١٥ م.

(\*) (٣/) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «أَكْلُ الْحَلَالِ» - الْمُحَاضِرَةُ الثَّلَاثَةُ.

## الْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ مَعَ النَّاسِ كَافَّةً

مِمَّا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ الْعُقُودُ بَيْنَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ؛ كَعُقُودِ الشَّرِكَاتِ وَسَائِرِ الْمَعَامَلَاتِ التِّجَارِيَّةِ؛ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ (١) مِنْ طَرِيقِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا؛ فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». (\*)

إِنَّ الْإِخْلَالَ بِمُقْتَضِيَاتِ الْعُقُودِ أَكْلٌ لِلسُّخْتِ، وَأَكْلٌ لِأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ؛ وَأَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وَلَا يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ دُونَ وَجْهِهِ مِنَ الْحَقِّ؛ كَالْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ، وَالْغَضَبِ، وَالسَّرِقَةِ، وَالْغِشِّ، وَالتَّغْرِيبِ، وَالرِّبَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(١) أخرجه البخاري: (٣٠٩/٤)، رقم (٢٠٧٩)، ومسلم: (١١٦٤/٣)، رقم (١٥٣٢).  
(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «لَوْ صَدَقَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٥ هـ

فَلَا يَسْتَحِلُّ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ إِلَّا لَوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ؛  
كَالْمِيرَاثِ، وَالْهَبَةِ، وَالْعَقْدِ الصَّحِيحِ الْمُبِيحِ لِلْمَلِكِ.

وَلَا يُنَازِعُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ مُبْطَلٌ وَيَرْفَعُ إِلَى الْحَاكِمِ أَوْ الْقَاضِي  
لِيَحْكُمَ لَهُ وَيَنْتَزِعَ مِنْ أَخِيهِ مَالَهُ بِشَهَادَةِ بَاطِلَةٍ، أَوْ بَيِّنَةٍ كَاذِبَةٍ، أَوْ رِشْوَةِ خَبِيثَةٍ،  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ تَحْرِيمَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

فَإِنْ أَكَلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَلَيَمْتَثِلُ كُلُّ عَبْدٍ  
أَمْرَ اللَّهِ بِاجْتِنَابِ أَكْلِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ؛ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ بِكُلِّ حَالٍ، لَا يُبَاحُ فِي وَقْتٍ  
مِنَ الْأَوْقَاتِ. (\*)

إِنْ أَكَلَ الْحَرَامَ يُثْمِرُ ثَمْرًا خَبِيثًا مَرًّا، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ  
الصَّحِيحِ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْجَنَّةِ كُلَّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ» (٢) ..

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ- مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ  
الْقُرْآنِ» - [البقرة: ١٨٨].

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ كَمَا فِي «الْمُتَخَبَّ مِنْ مُسْنَدِهِ» (رَقْم ٣)، وَالْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١/  
١٠٥، رَقْم ٤٣)، وَأَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» (رَقْم ٨٣ و ٨٤)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٦/  
رَقْم ٥٩٦١)، مِنْ حَدِيثِ: زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ،  
يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَى الْجَنَّةِ جَسَدًا غَذِيًّا بِحَرَامٍ»، وَفِي لَفْظٍ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
جَسَدٌ غَذِيٌّ مِنَ الْحَرَامِ».

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ بِشَوَاهِدِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٢/ رَقْم  
١٧٣٠)، وَفِي «الصَّحِيحَةِ» (٦/ رَقْم ٢٦٠٩)، وَرُوِيَ بِنَحْوِهِ عَنْ حُدَيْفَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ

وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَجَابِرٍ وَكَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رضي الله عنهم.

«كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ» (١). (\*) .

وَمِنَ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ: الْوَفَاءُ بِالْمُعَاهَدَاتِ مَعَ الدُّوَلِ الْأُخْرَى؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

الَّذِينَ لَمْ يَنْكُثُوا الْعَهْدَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا مِنْ شُرُوطِ الْمُعَاهَدَةِ الَّتِي عَاهَدْتُمُوهُمْ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُعَاوِنُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا مِنْ عَدُوِّكُمْ كَمَا عَاوَنَتْ قُرَيْشُ بَنِي بَكْرٍ عَلَىٰ خِزَاعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ، وَلَا تَجْرُواهُمْ مَجْرَى النَّاكِثِينَ، وَلَا تَجْعَلُوا الْوَفَى كَالْغَادِرِ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ وَلَا يَبْدَأُونَ بِنَقْضِ الْعَهْدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَيُشِيبُهُمْ عَلَىٰ تَقْوَاهُمْ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتِهِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللهُ أَكْرَمَهُ وَأَدْخَلَهُ فِي رَحْمَتِهِ. (\* / ٢).

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ» فِي (رَقْمِ ٦١٤)، مِنْ حَدِيثِ: كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ»، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ». وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ غَيْرُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١ / رَقْمِ ٨٦٧) وَ(٢ / رَقْمِ ١٧٢٩).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «أَكْلُ الْحَلَالِ» - الْمُحَاضِرَةُ الْأَوْلَى - الْخَمِيسُ ٦ مِنْ جُمَادَى الْأَوْلَى ١٤٢٥ هـ | ٢٤-٦-٢٠٠٤ م.

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [التوبة: ٤].

وَمِنَ الْخِيَانَةِ: نَقُضَ الْعَهْدُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأِمَّا تَحَافَتَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاذْبُذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]. (\*) .

فَنَفِي بَعْهُودِنَا مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي دِمَانِهِمْ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ، وَفِي حُرْمَاتِهِمْ؛ قَالَ - سُبْحَانَهُ- فِي حَقِّ الذَّمِّيِّ فِي حُكْمِ قَتْلِ الْخَطَا لَا فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَمْدًا: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

فَإِذَا كَانَ الذَّمِّيُّ الَّذِي لَهُ أَمَانٌ إِذَا قُتِلَ خَطَاً فِيهِ الدِّيَةُ وَالْكَفَّارَةُ، فَكَيْفَ إِذَا قُتِلَ عَمْدًا؟! !!

إِنَّ الْجَرِيمَةَ تَكُونُ أَعْظَمَ، وَإِنَّ الْإِثْمَ يَكُونُ أَكْبَرَ؛ وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» (٢) -: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» .

فَلَا يَجُوزُ التَّعَرُّضُ لِمُسْتَأْمِنٍ بِأَذَى، فَضْلًا عَنْ قَتْلِهِ، وَهَذَا وَعَيْدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا وَمُسْتَأْمِنًا، وَهُوَ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُتَوَعَّدُ عَلَيْهَا بِعَدَمِ دُخُولِ الْقَاتِلِ الْجَنَّةَ.

وَتَأْشِيرَةٌ الدُّخُولِ الَّتِي يُشْتَرَطُ تَوْفُّرُهَا لِدُخُولِ أَيِّ أَجْنَبِيٍّ لِبَلَدٍ غَيْرِ بَلَدِهِ تَمَثُّلٌ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ عَقْدًا يُشْبِهُ عَقْدَ الْأَمَانِ بِمَعْنَاهُ الشَّرْعِيِّ، لَا سِيمَا لَوْ كَانَتْ هَذِهِ التَّأْشِيرَةُ صَادِرَةً بِنَاءً عَلَى دَعْوَةٍ مُقَدَّمَةٍ مِنْ مُسْلِمٍ لِأَجْنَبِيٍّ لِزِيَارَةِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ أَوْ لِلْعَمَلِ بِهَا.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «مِصْرٌ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦ هـ | ٥-

٦- ٢٠١٥ م.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (٣١٦٦، ٦٩١٤).

وَلَا يَشْكُ أَحَدٌ فِي أَنَّ السَّائِحَ أَوْ الْأَجْنَبِيَّ عِنْدَمَا يُقْبَلُ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ،  
عِنْدَمَا يَحْصُلُ عَلَى تَأْشِيرَةِ الدُّخُولِ يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ آمِنًا عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَلَا يَتَصَوَّرُ  
قَبُولَهُ لِلْمَجِيءِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ هَذِهِ التَّأْشِيرَةَ لَا تَعْنِي شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ - أَي: مِنْ تَأْمِينِهِ  
عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَعَرْضِهِ - (\*).

\* وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا: مِيثَاقُ الزَّوْجِ الَّذِي سَمَّاهُ اللهُ ﷻ  
مِيثَاقًا غَلِيظًا؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ  
وَأَنْتُمْ إِحْدَانُهُمْ فَظَهَرَ فَوَافِقًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مِيثَاقًا  
غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢٠-٢١].

﴿وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ عَهْدًا شَدِيدًا مُؤَكَّدًا؛  
وَهِيَ كَلِمَةُ النِّكَاحِ الَّتِي تُسْتَحَلُّ بِهَا فُرُوجُ النِّسَاءِ. (\* / ٢).  
وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ أَنْ تُوَفَّوْا بِهِ مَا اسْتَحَلَلْتُمْ  
بِهِ الْفُرُوجَ». (٣). (\* / ٣).

(\* / ١) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «دَاعِشٌ وَذَبْحٌ الْأَقْبَاطِ الْمِصْرِيِّينَ» - الْجُمُعَةُ ١ مِنْ  
جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٦هـ | ٢٠-٢-٢٠١٥م.  
(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصِرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [النساء: ٢٠-  
٢١].

(٣) تقدم تخريجه.

(\* / ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْعَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٨هـ | ٣١-٣-  
٢٠١٧م.

فَعَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَحْيَا حَيَاةً سَعِيدَةً مُطْمَئِنَّةً هَادِيَةً أَنْ يُعَاشِرَ زَوْجَتَهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَكَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلزَّوْجَةِ مَعَ زَوْجِهَا، وَإِلَّا ضَاعَتِ الْأُمُورُ، وَصَارَتِ الْحَيَاةُ شَقَاءً. (\*)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: مُعَامَلَةٌ تَلِيقُ بِأَمْثَالِهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَا يُسْتَنْكَرُ عَقْلًا أَوْ شَرْعًا، وَذَلِكَ بِإِعْطَائِهِنَّ حُقُوقَ الزَّوْجِيَّةِ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِنَّ، وَالتَّلَطُّفَ بِهِنَّ، وَالْإِنْفَاقَ عَلَيْهِنَّ، وَالصَّبْرَ عَلَى عَوْجِهِنَّ، وَعَدَمَ إِيْذَائِهِنَّ، فَإِنْ كَرِهْتُمْ عِشْرَتَهُنَّ وَصَحْبَتَهُنَّ، وَآثَرْتُمْ فِرَاقَهُنَّ، فَاصْبِرُوا عَلَيْهِنَّ مَعَ الْفِرَاقِ.

فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ خَيْرًا كَثِيرًا. (\*) (٢/).

فَعَلَى الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْعَلَاقَاتِ، وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا مِنْ أَجْلِ الْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَوْ سَارَتْ عَلَى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالرَّسُولِ ﷺ. (\*) (٣/).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى: «الشَّرْحُ الْمُتَمِّعُ شَرْحُ زَادِ الْمُسْتَنْبَعِ - كِتَابُ النِّكَاحِ [عِشْرَةُ النِّسَاءِ] - الْمُحَاضِرَةُ ١٧ - الثَّلَاثَاءُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣١ هـ | ١٥-٦-٢٠١٠ م. (٢/)

مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [البقرة: ٢٢٨]. (٣/)

مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ: «نَصَائِحُ مُهِمَّةٌ وَتَوْجِيهَاتٌ».



\* وَمِنَ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ: قِيَامُ الْمُوظَّفِ بِحُقُوقِ عَمَلِهِ؛ فَإِذَا كَانَ إِنْسَانٌ فِي عَمَلٍ، فَالْعَمَلُ الَّذِي اسْتَوْمِنَ عَلَيْهِ أَمَانَةٌ، فَإِذَا خَانَ فِيهِ فَهُوَ خَائِنٌ، وَجَزَاءُ الْخَائِنِ مَعْلُومٌ. وَكُلُّ مَنْ أَسْنَدَ إِلَيْهِ عَمَلٌ فَلَمْ يَأْتِ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَقَدْ أَكَلَ مِنْ حَرَامٍ إِنْ كَانَ مُتَحَصِّلاً مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ عَلَى أَجْرٍ؛ شَاءَ أَمْ أْبَى.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ مُوظَّفًا يَتَحَصَّلُ عَلَى رَاتِبٍ فِي مُقَابِلِ عَمَلِهِ.. كَثِيرٌ مِنْهُمْ -بَلْ جُلُّهُمْ- لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُسْتَأْجِرُونَ، هُمْ أَجْرَاءُ، مُسْتَأْجِرُونَ عَلَى حَسَبِ عَقْدٍ مُبْرَمٍ وَلَايَحْتَجُّ لَهَا بُنُودٌ، وَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَزِمُوا بِمَا تَعَاقدُوا عَلَيْهِ بَدْءًا.

وَكُلُّ مَنْ فَرَطَ فَقَدْ تَحَصَّلَ عَلَى مَالٍ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، وَهُوَ أَكَلٌ مِنْ حَرَامٍ، وَهُوَ مُغَدِّ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَانَ بَيْتُهُ، وَمُقْتَنٍ مَرْكُوبُهُ.. مِنْ حَرَامٍ!

هَذَا إِذَا كَانَتِ الْوِظِيْفَةُ فِي نَفْسِهَا بِعَقْدٍ عَلَى مَا يَحِلُّ فِي دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مِمَّا شَرَعَ اللَّهُ.

فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ فِي مَا خُورٍ يُقَدِّمُ الْخُمُورَ، وَيَقُومُ عَلَى الْعَمَلِ مُتَفَانِيًا فِيهِ بِإِخْلَاصٍ، يَقُولُ: إِنَّهُ يَتَحَصَّلُ عَلَى أَجْرِهِ بِعَرَقِ جَبِينِهِ!!  
فَأَيُّ حُرْمَةٍ تَلَحُّقُهُ، وَالْعَمَلُ حَرَامٌ فِي أَصْلِهِ؟!!

وَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ حَلَالًا -كَالْغَالِبِ عَلَى جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ- فَوَقَعَ تَقْصِيرٌ فِيمَا تَمَّ التَّعَاقدُ عَلَيْهِ أَصْلًا؛ فَإِنَّ الْكَسْبَ هَاهُنَا يَكُونُ مِنْ حَرَامٍ، وَمَا تَحَصَّلَ عَلَيْهِ لِحِقَّتِهِ الْحُرْمَةُ لَا مَحَالَةَ.

فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ فِي مِهْنَةٍ هِيَ حَلَالٌ فِي أَصْلِ الشَّرْعِ؛ لَا يُؤَدِّيَهَا كَمَا يَنْبَغِي، وَيَتَحَصَّلُ عَلَىٰ رَاتِبِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْمَنْفَعَةَ الَّتِي تَعَاقَدَ عَلَيْهَا فِي أَصْلِ الْعَقْدِ، فَهُوَ آكِلٌ مِنْ حَرَامٍ. (\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «هَدَايَا الْمُوظَّفِينَ» - الْجُمُعَةُ ٥ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ | ١٩ -

## ثَمَرَاتُ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّ لِلْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ قِيَمَةً إِنْسَانِيَّةً وَأَخْلَاقِيَّةً عَظْمَى؛ لِأَنَّهُ يُرْسِي دَعَائِمَ الثِّقَةِ فِي الْأَفْرَادِ وَيُؤَكِّدُ أَوَاصِرَ التَّعَاوُنِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

قَالَ الرَّاعِبُ فِي ذَلِكَ<sup>(١)</sup>: «الْوَفَاءُ أَخُو الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ، وَالْغَدْرُ أَخُو الْكُذْبِ وَالْجَوْرِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْوَفَاءَ صِدْقُ اللِّسَانِ وَالْفِعْلِ مَعًا، وَالْغَدْرَ كَذِبٌ بِهِمَا؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعَ الْكُذْبِ نَقْضٌ لِلْعَهْدِ.

وَالْوَفَاءُ يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ، فَمَنْ فَقَدَ فِيهِ الْوَفَاءَ فَقَدِ انْسَلَخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ -تَعَالَى- الْعَهْدَ مِنَ الْإِيْمَانِ، وَصَيَّرَهُ قِيَامًا لِأُمُورِ النَّاسِ، فَالنَّاسُ مُضْطَّرُّونَ إِلَى التَّعَاوُنِ، وَلَا يَتِمُّ تَعَاوُنُهُمْ إِلَّا بِمُرَاعَاةِ الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ بِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَنَافَرَتِ الْقُلُوبُ وَارْتَفَعَ التَّعَايُشُ، وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللَّهُ -تَعَالَى- أَمْرَهُ فَقَالَ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]؛ أَي: نَزَّهُ نَفْسَكَ عَنِ الْغَدْرِ.

وَقَدْ عَظَّمَ حَالِ السَّمَوَاتِ فِيمَا التَّزَمَ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِدُرُوعِ امْرِئِ الْقَيْسِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَفَاءَ قِيَمَةٌ عَظِيمَةٌ قَدَّرَهَا عَرَبُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ أَقْرَهُمُ الْإِسْلَامُ عَلَى

(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة»: (ص ٢٠٩-٢١٠).

ذَلِكَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ إِلَّا الْقَلِيلُونَ، وَلِقَلَّةِ وُجُودِ ذَلِكَ فِي النَّاسِ قَالَ جَلَّ وَعَلَا:  
﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف: ١٠٣].

وَقَدْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعِزَّةِ؛ فَقَالَتِ الْعَرَبُ: «هُوَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ»؛ أَيُّ:  
أَنْدَرُ مِنْهُ، بِحَيْثُ إِنَّكَ رَبَّمَا لَمْ تَرَهُ حَيَاتِكَ كُلَّهَا. (\*).

\* وَمِنَ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ رِعَايَةِ الْأَمَانَاتِ وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ: الْفَلَاحُ وَالْفَوْزُ بِأَعْلَى  
الْجَنَّةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].. ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا  
أَوْصَافَهُمْ؛ وَمِنْهَا: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ ٨ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى  
صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ٩ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ١٠ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٨ - ١١].

وَالَّذِينَ هُمْ قَائِمُونَ بِحِفْظِ كُلِّ مَا أُوتِمُوا عَلَيْهِ، مُوفُونَ بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ -  
تَعَالَى- وَالنَّاسَ عَلَيْهِ؛ كَالْتَكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْأَمْوَالِ الْمُوَدَّعَةِ، وَالْأَيْمَانِ،  
وَالنُّذُورِ، وَالْعُقُودِ وَنَحْوِهَا.

الَّذِينَ يَرِثُونَ أَعْلَى الْجَنَّاتِ وَأَفْضَلَهَا، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا  
وَلَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ وَلَا يَزُولُ. (\* / ٢).

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْعَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٨ هـ | ٣١-٣ -  
٢٠١٧ م.

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُحْتَصِرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -  
[المؤمنون: ٨ - ١١].

\* وَرَتَّبَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ، وَالنَّعِيمَ الْمَقِيمَ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

وَمَنْ أَتَمَّ الْعَمَلَ بِكُلِّ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي مَبَايَعَتِهِ الَّتِي بَايَعَ عَلَيْهَا؛ فَسَيُعْطِيهِ اللَّهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَجْرًا عَظِيمًا فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ. (\*)

\* مِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ أَيْضًا: أَنَّ اللَّهَ وَصَفَ الْمُؤْفِينَ بِعُهُودِهِمْ بِالصَّدَقِ وَالتَّقْوَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعُهُودِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَالْمُؤْفُونَ بِعُهُودِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا اللَّهُ أَوْ النَّاسَ، وَأَخْصَّ بِالْمَدْحِ الصَّابِرِينَ فِي الْفَقْرِ وَالْجُوعِ، وَالْمَصَائِبِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ، وَحِينَ شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ ارْتَقَوْا بِصَبْرِهِمْ إِلَى مَرْتَبَةِ الْبِرِّ.

أُولَئِكَ الْمُتَّقُونَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ فَتَجَنَّبُوا مَعَاصِيَهُ. (\*) (٢/).

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ: التَّقْوَى وَمَحَبَّةُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا؛ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُّوْا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيْقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الفتح: ١٠].

(\*) (٢/ ) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيْقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [البقرة: ١٧٧].

عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ يَكُونُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ النَّاقِضِينَ لِلْعُهُودِ مِرَارًا عَهْدٌ مُحْتَرَمٌ  
عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.. عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ!!؟

فَلَا تَأْخُذُوا بِعُهُودِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي صَلْحِ  
الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ نُكْثٌ، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ عَلَى الْعَهْدِ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ  
عَلَى الْوَفَاءِ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُوفُونَ بِالْعَهْدِ إِذَا عَاهَدُوا، وَيَتَّقُونَ نَقْضَهُ،  
وَيُشِيهِمْ عَلَى تَقْوَاهُمْ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتِهِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ضَاعَفَ لَهُ  
الثَّوَابَ عَلَى أَعْمَالِهِ وَزَادَهُ مِنْهُ قُرْبًا، وَغَمَّرَهُ بِقَبُولِ عَطَاءَاتِهِ وَإِحْسَانِهِ. (\*).

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَثْنَى عَلَى الْمُوفِينَ  
بِعَهْدِ اللَّهِ؛ فَوَصَفَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْعُقُولِ الْكَامِلَةِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَذَكَّرُ أَوْلُوا  
الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ [الرعد: ١٩-٢٠].

أَصْحَابُ الْعُقُولِ الْكَامِلَةِ لَهُمْ صِفَاتٌ؛ مِنْهَا: الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ  
الَّذِي عَاهَدَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَيَتِمُّونَ فِعْلَ مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ مِنْ أَوْامِرٍ وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ  
مِنْ نَوَاهٍ، وَأَنَّهُمْ لَا يَنْقُضُونَ أَيَّ عَهْدٍ مُؤَكَّدٍ يُعْطُونَهُ لِأَحَدٍ؛ سِوَاءِ أَكَانَ مَعَ اللَّهِ  
أَمْ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ. (\*)(٢).

(\* ) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [التوبة: ٧].  
(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الرعد:

\* وَمِنْ أَكْبَرِ ثَمَرَاتِ الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَجْمَعِهَا: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَحُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

وَأَمْتَلُوا أَمْرِي وَأَدُّوهُ وَافِيًّا، فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ أُوفِ بِمَا عَاهَدْتُكُمْ عَلَيْهِ؛ مِنْ طَيِّبٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَحُسْنِ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ. (\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [البقرة: ٤٠].

## عَاقِبَةُ نَقْضِ الْعُقُودِ وَالْعُهُودِ

لَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ عَاقِبَةَ الْغَدْرِ سَتَكُونُ وَبَالًا وَخُسْرَانًا عَلَى صَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠].

مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي عَقَدَهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَكَثَ الْبَيْعَةَ فَإِنَّ وَبَالَ ذَلِكَ وَضَرَرَهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَلَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ. (\*)

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ نَقْضَ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ ﷻ مِنْ أخطرِ أَلْوَانِ نَقْضِ الْعَهْدِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

إِنَّ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَأَيْمَانَهُمْ كَاذِبِينَ مُقَابِلَ ثَمَنٍ قَلِيلٍ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي أَعْرَتَهُمْ فَأَعْوَتْهُمْ فَيَحْضِلُونَ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَلَى هَذَا الْمَتَاعِ

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الفتح: ١٠].



الْحَقِيرِ، أَوْلَيْكَ الْبُعْدَاءُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا حَظًّا لَهُمْ فِي نَعِيمِهَا.

وَلَا يُوَاجِهُهُمُ اللَّهُ بِالْخِطَابِ عِنْدَ الْحِسَابِ، بَلْ يُحَاسِبُهُمْ كِخْطَابِ الْغَائِبِ إِعْرَاضًا عَنْهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَظْرَ رَحْمَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ لِعِظَمِ جَرِيمَتِهِمْ؛ إِذْ كَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا أُنزِلَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كَفَرُوا بِهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ.

وَلَا يُطَهِّرُهُمْ مِنْ دَنْسِ الذُّنُوبِ وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ بِجَمِيلٍ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُؤَلِّمٌ فِي الْآخِرَةِ؛ جَزَاءَ كُفْرِهِمْ وَعَدَمِ وِفَائِهِمْ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَجَزَاءَ اسْتِهْجَانَتِهِمْ بِالْإِيمَانِ الَّتِي حَلَفُوا بِهَا وَوَعَقُوا بِهَا الْعَهْدَ الَّتِي أَعْطَوْهَا لِلَّهِ ﷻ عَلَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِالرَّسُولِ الْخَاتَمِ وَيَتَّبِعُوهُ. (\*)

وَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ عُقُوبَاتٍ شَدِيدَةً جَزَاءَ نَقْضِ عَهْدِهِ ﷻ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣].

فَسَبَبَ نَقْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَهْدَ اللَّهِ الْمُؤَكَّدَ؛ عَاقِبَتَهُمْ بِعُقُوبَتَيْنِ:  
الْأُولَى: أَبْعَدْنَاهُمْ وَطَرَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا.

وَالثَّانِيَةُ: جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ غَلِيظَةً يَابِسَةً، مَنْزُوعَةً مِنْهَا الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ، مَشُوبَةً بِالْكَفْرِ وَالنِّفَاقِ؛ لِأَنَّ مَنْ طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْدُ فِي الْعِصْيَانِ وَارْتِكَابِ الْفُسُوقِ

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّلْقِينُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [آل عمران: ٧٧].

وَالْفُجُورِ وَالْعُدْوَانِ قَسَا قَلْبُهُ، وَجَفَّتْ مَنَابِعُ الرَّحْمَةِ وَالْعَطَاءِ فِيهِ، وَهِيَ نَتِيجَةُ طَبِيعِيَّةٍ تَنْتَهِي إِلَيْهَا هَذِهِ الْقُلُوبُ ضِمْنَ سُنَنِ اللَّهِ السَّبَبِيَّةِ وَالْجَزَائِيَّةِ. (\*)

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

وَالْأَشْقِيَاءُ الَّذِينَ عَطَّلُوا عُقُولَهُمْ عَنِ التَّفَكُّرِ وَالنَّظَرِ، وَلَمْ تَعْقِلْهُمْ عُقُولُهُمْ عَنِ الْفَسَادِ وَالشَّرِّ، فَهُمْ يَسْتَجْمِعُونَ ثَلَاثَةَ أَصُولٍ مِنْ خِصَالِ السُّوءِ:

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَوْامِرَ اللَّهِ وَلَا يَفُونَ بِعَهْدِهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَوْثَقُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي مِنْ خِصَالِ السُّوءِ: فَأَنَّهِمْ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنْ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَغَيْرِهَا.

وَالْأَصْلُ الثَّلَاثُ: يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ، وَنَشِرِ الْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ وَأَنْوَاعِ الْفَوَاحِشِ، وَبِالْمُجَاهَرَةِ الْوَقِيحَةِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَبِالْإِضْرَارِ بِالْآخَرِينَ وَالْعُدْوَانِ عَلَيْهِمْ.

أُولَئِكَ الْمُسْتَجْمِعُونَ لِهَذِهِ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ الْقَبِيحَةِ.. أُولَئِكَ لَهُمُ الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ، وَلَهُمُ الْعَاقِبَةُ السَّيِّئَةُ وَهِيَ النَّارُ دَارُ الْعَذَابِ الَّتِي يَنْقَلِبُونَ إِلَيْهَا. (\* / ٢).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [المائدة: ١٣].

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الرعد: ٢٥].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١). (\*)

\* وَمِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ: الْفُضِيحَةُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ (٣)، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ». (٢/\*)

\* مِنْ آثَارِ نَقْضِ الْعُهُودِ: الْوُصْفُ بِالنِّفَاقِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ - كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٥) مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

فَهَذِهِ صِفَاتُ الْمُنَافِقِينَ، وَهُوَ النِّفَاقُ الْعَمَلِيُّ؛ مَنْ أَتَى بِهِذِهِ الْخِصَالِ كَانَ مُنَافِقًا

(١) أخرجه البخاري: (٤/٨١، رقم ١٨٧٠)، وأخرجه مسلم أيضا: (٢/٩٩٤-٩٩٩

و١١٤٧، رقم ١٣٧٠)، من حديث: عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «دَاعِشُ وَذَبْحُ الْأَقْبَاطِ الْمِصْرِيِّينَ» - الْجُمُعَةُ ١ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٦هـ | ٢٠-٢-٢٠١٥م.

(٣) تقدم تخريجه.

(٢/\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْغَدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٨هـ | ٣١-٣-٢٠١٧م.

(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (رقم ٣٤ و٢٤٥٩ و٣١٧٨)، و«صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (رقم ٥٨)، وفي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ» بدلا من: «إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ».

خَالِصًا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا، حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْهَا بِتُوبَةٍ نَصُوحٍ.

«إِذَا أُوتِمَنَ خَانَ»؛ وَذَلِكَ يَتَمَثَّلُ بِجَحْدِ مَا عَلَيْهِ، وَبِادِّعَاءِ مَا لَيْسَ لَهُ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ خَائِنٌ.. خَانَ الْأَمَانَةَ، يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَيَجْحَدُ مَا عَلَيْهِ.

«وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»: فَلَا ذِمَّةَ لَهُ تَقُومُ، وَإِنَّمَا هُوَ الْغَدْرُ عِنْدَ الْعَهْدِ، وَالنَّقْضُ لِلْوَعْدِ، وَعَدَمُ الْوَفَاءِ بِمَا وَعَدَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ النَّفَاقُ بِخَصْلَتِهِ. (\*)

وَالنَّفَاقُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عَمَلِ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ وَالْقُلُوبِ السَّقِيمَةِ، لَا تَجِدُ الرَّجُلَ صَاحِبَ الْمُرُوءَةِ يُنَافِقُ أَبَدًا!! (\*) (٢).

\* وَمِنْ أَشَدِّ الْعُقُوبَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمُتْرَبَّةِ عَلَى نَقْضِ عَهْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ: تَسْلِيْطُ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَنَهْبُهُمْ لِثَرَوَاتِهَا؛ فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا!!» - ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣١هـ | ٣٠-٧-٢٠١٠م.

(\*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ مُحَاضَرَةٍ: «صِفَاتُ الْمُنَافِقِينَ وَخَطَرُهُمْ» - الْإِثْنِينَ ٢٦ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٢٩هـ | ٢٤-١١-٢٠٠٨م.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ: (٢/ ١٣٣٢، رَقْم ٤٠١٩)، وَالْحَاكِمُ: (٤/ ٥٤٠ و ٥٤١، رَقْم ٨٦٢٣).

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ»، وَصَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ»: (١/ ٢١٦-٢١٨، رَقْم ١٠٦).

فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! حَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَثُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ» (\*).

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ جَمِيعَ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ أَمَانَةٌ، عَلَى الْعَبْدِ حِفْظُهَا بِالْقِيَامِ التَّامِّ بِهَا، وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمَانَاتُ الْأَدْمِيِّينَ؛ كَأَمَانَاتِ الْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَارِ وَنَحْوِهِمَا، فَعَلَى الْعَبْدِ مُرَاعَاةَ الْأَمْرَيْنِ، وَأَدَاءَ الْأَمَانَتَيْنِ: ﴿﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴿﴾ [النساء: ٥٨].

وَكَذَلِكَ الْعَهْدُ يَشْمَلُ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَالَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْإِلْتِزَامَاتُ وَالْعُقُودُ الَّتِي يَعْقِدُهَا الْعَبْدُ، فَعَلَيْهِ مُرَاعَاتُهَا وَالْوَفَاءُ بِهَا، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ التَّفْرِيطُ فِيهَا وَإِهْمَالُهَا. (\*/٢).

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «دَاءُ الْخَوَارِجِ وَدَوَاؤُهُمْ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٦ هـ |

٢٦-١٢-٢٠١٤ م.

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِصْرٌ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦ هـ | ٥-

٦-٢٠١٥ م.

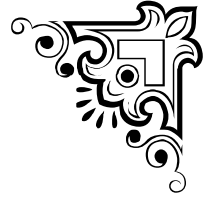
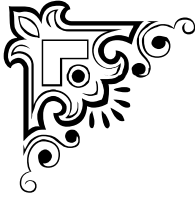
عَبَدَ اللهُ! عُدُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْخُلُقِ الْأَصِيلِ؛ فَاقْتَبَسْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، وَفَقِّنِي اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ. (\*)

أَسْأَلُ اللهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْخِصَالِ الْفَاضِلَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَنْ يُطَهِّرَنَا مِنْ أَضْدَادِهَا بِرَحْمَتِهِ وَمِنْتِهِ، وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (\* / ٢).



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «خُلُقُ الْوَفَاءِ» - ٧ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ ١٤٢٧هـ | ٥ - ٥ - ٢٠٠٦م.  
 (\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ - بِتَصْرُفٍ يَسِيرٍ - مِنْ خُطْبَةٍ: «الْوَفَاءُ وَالْعُدْرُ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبٍ



## الفهرس

٣	..... مُقَدِّمَةٌ
٤	..... عِظْمُ خُلُقِ الْوَفَاءِ
٥	..... مَعَانِي الْوَفَاءِ
٩	..... أَنْوَاعُ الْوَفَاءِ
١١	..... مَثَلُ مَضْرُوبٍ فِي الْوَفَاءِ!!
١٤	..... الْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ فِي الْقُرْآنِ
١٨	..... الْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
٣٥	..... مَظَاهِرُ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْمَوَائِقِ فِي الْحَيَاةِ
٣٦	..... الْوَفَاءُ بَعَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ
٤٠	..... الْوَفَاءُ بَعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٤٣	..... الْوَفَاءُ بِمِيثَاقِ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ
٤٧	..... الْوَفَاءُ لِلْوَطَنِ

- ٥١ ..... الْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ مَعَ النَّاسِ كَافَّةً
- ٥٩ ..... ثَمَرَاتُ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ
- ٦٤ ..... عَاقِبَةُ نَقْضِ الْعُقُودِ وَالْعُهُودِ
- ٧١ ..... الْفَيْهْرُسُ

